● سيرة تشهيد

## الشهيد محمود محمد فارس.. مهندس المسيرات القسامية

**الوفاق /وكالات -** ارتبط اسم الشهيد فارس بالطائرات المسيرة التي كرّس حياته الجهادية في تصنيعها وتطويرها، ويبرز دور الشهيد في تصنيع الهيكل الأول لطائرة "أبابيل" وتصميم نماذج طائرتي "الزواري" و"شهاب". وكان أيضاً ممن تتلمذ على يد الشهيد القائد محمد الطحلة (الذي استشهد معه في المعركة الأخيرة) وعمل معه على تطوير أسلحة "القسّام".

### نشأة القائد

ولد القائد محمود محمد فارس بتاريخ ١٩٨٣/٦/١٠م، في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة لأسرة فلسطينية متواضعة ربت أبناءها على حب الله والوطن والتضحية وعلى طريق الحرية والتحرير. ارتبط قلب محمود بالمساجد منذ نعومة أظافره، فكان يصاحب والده في جميع الصلوات، ويحرص على أداء صلاة الجماعة، وخصوصا صلاة الفجر، وتميز منذ صغره بحبه للاستكشاف وكان يميل إلى الابتكار والاختراع.

### في صفوف كتائب القسام

بدأ فارس طريق المقاومة منذ أن التحق بجامعة اللاذقية في سوريا لدراسة هندسة الميكانيك التي تخرج منها في المرتبة الأولى من بين جميع الطلاب. وفي العام ٢٠٠٥، أطلقت دائرة العمل العسكري لحركة "حماس" في الخارج (دائرة الإعمار) مشروع تصنيع الطائرة بدون طيار وباشرت بحشد الإمكانات الفنية والطاقات النوعية من كوادر ومهندسين، لإدارة المشروع وتولى الشهيد التونسي المهندس "محمد زواري" قيادة وحدة تطوير وتصنيع الطائرات بدون طيار. تزامن ذلك مع تخرج المهندس محمود من الجامعة، وعُرض عليه الانتساب إلى صفوف كتائب القسام في دائرة الإعمار عام ٢٠٠٧، والعمل في قسم التصنيع الحربي فيها، وقد وقع الاختيار عليه ليكون من المهندسين الرئيسيين في مشروع الطائرة من دون طيار. قبِل الشهيد المسؤولية، حيث تدرب وعمل مع الشهيد القائد الزواري وشارك معه في وضع نماذج التصنيع والتطوير.

عام ٢٠١٠ عاد الشهيد فارس الى قطاع غزّة وتابع العمل في تصنيع المسيرات ونسخ بعض النماذج الى جانب تدريب مجاهدي القسّام. وقد رصد الاحتلال إحدى التجارب في الجو فاستهدف خلال معركة "حجارة السجيل" إحدى ورش التصنيع ووضع المهندس محمود على رأس قائمة المطلوبين. وأقدم في عدوانه في معركة "العصف المأكول" بقصف منزله ومنزل أهله في خانيونس. كذلك عمل مع الشهداء القادة في التصنيع العسكري سامي رضوان، حازم الخطيب، وظافر الشوا، والأخيران هما مهندسا طائرة "شهاب" المسيرة التي دخلت الخدمة الميدانية خلال "سيف القدس".

### استشهاده

في اليوم الثالث من معركة سيف القدس ارتقى القائد شهيداً بتاريخ ١٢/مايو ٢٠٢١م بعد استهدافه مع مجموعة من المجاهدين من قبل الطائرات الحربية الصهيونية، بعد أن أنهى العمل على عدد من المشاريع التي دخلت حيز الإنتاج بعد معركة سيف القدس، واليوم تحلّق بصمات المهندس الشهيد محمود فارس مع مسيرات كتائب القسّام مخترقةً منظومة الاحتلال الأمنية ومحدّدةً الأهداف في عمقه.

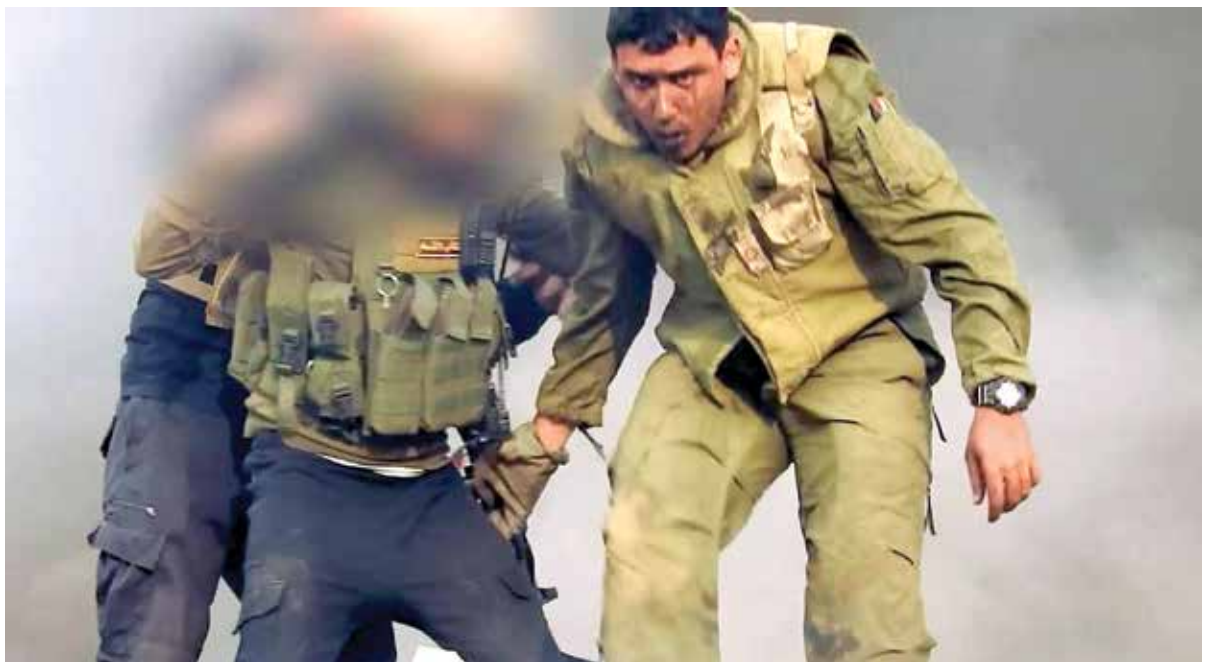

# «طوفان الأقصى».. إرتقاء في الوعي المجتمعي وكسر لهيبة العدو

**الوفاق/ وكالات -** ما حُفر في وعينا من تاريخيّة الصراع العربيّ مع العدو الصهيوني، هو مبادرته بالهجوم والعدوان تحت عنوان ما يُعرف في العقيدة الحربيّة الإسرائيليّة بـ"الضربة الاستباقيّة"، وذلك منذ حرب النكبة عام ١٩٤٨ وصولًا إلى الحروب العدوانيّة على غزّة في العقدين الأخيرين، باستثناء حرب تشرين الأوّل/ أكتوبر في سنة ١٩٧٣، إذ بادر الجيش المصريّ في حينه إلى هجوم الحرب في صبيحة يوم الغفران اليهوديّ.

لذا لم تُعد معركة "طوفان الأقصى" الهجومية التي نفذتها فصائل المقاومة في غزّة على المستوطنات الصهيونية في غلاف القطاع مجرّد قلبًا لمعادلة الصراع بمعناه العسكريّ، بقدر ما كان تغييراً جوهرياً في الوعي المجتمعي الفلسطيني والعربي. إذ ما تزال إسرائيل بكافّة أجهزتها وعدّتها وعتادها ترزح تحت صدمة هجوم لم تتنبّه له أدقّ أجهزتها الاستخباراتيّة، ولم يتوقّعه كبار المسؤولين والخبراء العسكريّين؛ اقتحام مباغت لعشرات المستوطنات والمواقع، مئات القتلى من بينهم ضبّاط برتب عسكريّة عالية وجنود، وعشرات الرهائن ومئات المفقودين حتّى الساعة.

على مر تاريخ الصراع العربي الصهيوني كانت سياسة كيّ الوعي للمجتمع العربي والتي كان من أهمّ مفرداتها أنّ الجندي الصهيوني لا يُقهر وأنّ آلته العسكرية وأجهزته الأمنية والاستخباراتية عصيةً على الكسر، ورغم أنّ المقاومة الاسلامية في لبنان استطاعت كسر هذه السردية في محطات عديدة ورسمت معادلات ردعية حفرت في الوعي الصهيوني، رغم ذلك كله فقد بقى الكيان الغاصب يمارس أقسى أنواع التنكيل بالشعب الفلسطيني فضلاً عن قيامه بنسج العلاقات مع دول في سياق تشريع التطبيع معه ككيان طبيعي في المنطقة مقدّماً نفسه على أنّه كيان ضامن لأمن المنطقة وعروش حكامها متسلحاً وفق زعمه بجيش يمتلك الكفاءة والمهارة والتكنولوجيا المتطوّرة وأجهزة استخبارات نخبوية يمكن الرهان عليها إلى أن جاء الطوفان الذي قلب الصورة.

### تحطيم صورة الأسطورة

١٠٠ قتيل وأكثر من ثلاثة آلاف مصاب وفق الإعلام العبري سقطوا في معركة "طوفان الأقصى"، والعدد ما يزال في ازدياد، أعداد غير محددة من الأسرى، لم يسبق لإسرائيل أن عاينت مثلها منذ ٧٥ سنة. هي صدمة صهيونية شملت كل مكونات المجتمع الصهيوني من سياسيين ومجتمع ووسائل إعلام اعتبرت أن ما حصل شكل مفاجأةً هائلة: "لقد نجحوا في مفاجأتنا.. من البر والبحر والجو، "حماس" فاجأت الجيش الإسرائيلي مفاجأةً كبيرة".

يقول الصحافي الإسرائيلي "بن كسبيت": "بعد ٥٠ عاماً ويوم واحد من حرب يوم الغفران، تفاجأت "إسرائيل" وجيشها لكن هذه المرة، ليس من الدول العربية، ولكن من حماس.. هذه هي الحرب".

أمّا الكاتب في صحيفة "هآرتس" الصهيونية يوسي ميلمان فقال: "كما حدث في يوم الغفران، فوجئت "إسرائيل". ثم أجرت حماس، مثل مصر، مناورة وعبر مقاتلوها الحدود تحت رعاية المناورة. رد فعل "إسرائيل" وتنظيمها بطيء، الجيش الإسرائيلي ليس لديه معلومات كافية ورسائله حتى بعد مرور أكثر من ٣ ساعات على بدء الحرب غامضة. تخيّلوا كيف تمكّنت "حماس" من المفاجأة ماذا سيحدث لو اخترق حزب الله المستوطنات وأطلق الصواريخ".

### لا سيطرة ولا أمان بعد اليوم

إنّ المباغتة الاستراتيجية التي قامت بها المقاومة الفلسطينية عبر " طوفان الأقصى" ضربت وعي الصهاينة وكيانهم، وتركت تداعيات عدة على الوعي المجتمعي الصهيوني ومن أهمها الشعور الذي تجمع لدى الصهاينة بأن فلسطين المحتلة لم تعُد ملاذاً آمناً لهم ولم تعد أرضهم الموعودة كما كانوا يحلمون. فقد بات الخطر يحيط بصهاينة الداخل من كل جانب بعدما نجح مجاهدو القسام في الحفر عميقاً في وعي ولا وعي المجتمع الصهيوني وفادته.

والحقيقة الصعبة التي أظهرتها معركة "طوفان الأقصى" والتي ستحفر عميقاً في الوجدان الصهيوني وحتى لدى الشعوب المقاومة لوجوده هي انكشاف قدرات أجهزة المخابرات الإسرائيلية التي بانت هزيلة رغم امتلاكها للجو والأقمار الاصطناعية والتكنولوجيا فضلاً عن عملها الدؤوب في زرع خلايا تجسّس على المقاومة التي استطاعت تحقيق انتشار سريع وسلس في غفلة عن عيون وإمكانات واستخبارات العدو الصهيوني. لقد وجهت المقاومة بعملها هذا ضربة قاصمة للردع الإسرائيلي، وكشفت عن الثغرات الهائلة في الاستخبارات الإسرائيلية، والتي لم يتوقع الإسرائيلي حدوثها. إنّ هذين الفشلين الهائلين - ليس فقط في الأفراد والمعدات والتحليل، ولكن أيضًا في التخطيط والتوقع والاستعداد، وبالنسبة للإسرائيلي أكيد أن هذا هو أسوأ من المفاجأة الاستراتيجية التي حدثت في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، وهو أسوأ كابوس للكيان على الاطلاق.

كذلك يُعد من أبرز تداعيات عملية طوفان الأقصى تزايد الهوة وفقدان الثقة بين مكونات المجتمع الصهيوني لا سيّما قدرة الجيش على حماية المستوطنين وهذا ما سيكون مساعداً في تفعيل وتسريع الهجرة المعاكسة. وقد زرعت هذه المعركة الخوف في قلوب وعقول جيل الشباب الصهيوني، محطمةً غروره وتعاليه، والذي سعى جيل المؤسسين (مائير، بن غوريون..) جاهداً لترسيخه في أذهانه.

> من المؤكد أن ما بعد الطوفان، ليس كما قبله تماماً، فكل عناوين ومعادلات ومقاربات المشهد أصبحت ترتكز على القاعدة الصلبة التي أحدثها «طوفان الأقصى»، وهذا ما يتوجب على المجتمع الصهيوني بكل أطيافه قراءته وإدراكه جيداً، ومن ثم المسارعة إلى حزم حقائبهم والعودة من حيث أتوا

### من الصمود إلى الهجوم

لقد أعادت معركة "طوفان الأقصى" كي الوعي العربي والإسرائيلي على حد سواء. فقد رسخت في أذهان الناشئة العرب فكرة المقاومة وصوابية خيارها، ومحت من ذاكرتهم كل مشاهد الخزي والعار التي تكرست فيها على مدى السنوات الماضية وانقلبت الصورة فأصبحنا نرى الجندي الصهيوني مُساقاً على أيدي أبطال المقاومة والبندقية موجهة إلى رأسه.

كذلك ولأول مرة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني شكل وجود مئات الأسرى الصهاينة في سجون فصائل المقاومة ضربةً موجعة للمحتلين، وهذا الموضوع سبب إرباكاً في صفوف قوات الأمن التابعة للنظام الصهيوني، فقد أضعف بشدة الإعلان عن أسر الصهاينة ونشر صورهم على شبكات التواصل الاجتماعي بشدة معنويات الجنود الصهاينة وجعلهم خائفين من مواجهة قوات المقاومة.

من أهمّ مفاعيل عملية طوفان الأقصى التي لاقت تعاطفاً وحماساً منقطع النظير سواء لدى الشعب الفلسطيني أو لدى الشعوب العربية والإسلامية أنها جعلت مشروع التطبيع في خبر كان، فبعد أن وضع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان وساعده الأيمن ابن زايد كل رهاناتهما على التطبيع، ها هي عملية طوفان الأقصى تضرب بكل تلك الرهانات عرض الحائط، وتُعيد خلط الأوراق بشكلٍ غير مسبوق.

### مجازر غزة لن ترمم سقوط وهم التفوق

وفق ثقافة الردع الصهيوني، كان متوقعاً توجه الصهاينة نحو ردّ عسكري عنيف في محاولة لاسترجاع زمام المبادرة وتحقيق أي إنجاز لاستثماره داخلياً وتهدئة بيئته المربكة والمشتتة. وخلّفت المجازر الإسرائيلية مئات الشهداء وآلاف الجرحى من السكان المدنيين، في صورة تعكس مدى وحشية هذ الاحتلال الإسرائيلي الذي يضرب بعرض الحائط كل القوانين والمواثيق الدولية التي تؤكد ضرورة حماية المدنيين في أوقات الحروب.

ختاماً، لقد باغتت المقاومة إسرائيل على مستوى الدولة والمجتمع، كما باغت "طوفان الأقصى" الوعي العربيّ والإسلاميّ عبر هذا العكس لحركة تاريخ الصراع في عدّة مناح، ومن المؤكد أن ما بعد الطوفان، ليس كما قبله تماماً، فكل عناوين ومعادلات ومقاربات المشهد أصبحت ترتكز على القاعدة الصلبة التي أحدثها "طوفان الأقصى"، وهذا ما يتوجب على المجتمع الصهيوني بكل أطيافه قراءته وإدراكه جيداً، ومن ثم المسارعة إلى حزم حقائبهم والعودة من حيث أتوا.

● كتب تاريخية

## السقوط الخامس... دراسة المستقبل تؤكد وقوع الحرب الأهلية في «إسرائيل»

الوفاق / الخنادق

" تندلع الشرارة الأولى خلال قمع الشرطة الإسرائيلية تظاهرة نظمها اليمين المتطرف، لتتطور الأمور وتبدأ مجموعات من عناصر الشرطة والجيش في الانضمام للمتظاهرين، بعد سقوط عشرات القتلى والجرحى، قبل أن تعم الفوضى في كل مكان". هذا ليس فقط ما يحدث اليوم فعليًا في "تل أبيب" منذ تولي حكومة اليمين المتطرّف الحكم وبدء المظاهرات ضدها، بل أيضًا ما يصوّره الباحث اليهودي في الدراسات المستقبلية والمستقبل الاجتماعي "دافيد باسيغ" حول مشهد "الحرب الأهلية" في الكيان الإسرائيلي.

يفترض " باسيغ"، في كتابه "السقوط الخامس" أن تندلع الحرب الأهلية اليهودية في غضون عام ٢٠٤١ بسبب تنامي نزاعات التطرف ولا سيما الديني. صدر الكتاب في أيار / مايو من العام ٢٠٢١، وهو الأخير من سلسلة "باسيغ" التي تدرس المؤشرات الواقعية لقراءة المستقبل والتي يزعم من خلالها "مساعدة القراء على فهم كيفية تحديد الاتجاهات قبل أن تنضج، وكيفية الاستفادة من الفرص وتجنب التحديات المصيريّة".

يحدّد "باسيغ" الاتجاه الذي سيسير به اليهود ومسؤوليهم لاستكشاف "المستقبل اليهودي"، كما اكتشاف "التغييرات التي تنتظر الدين اليهودي والأمة في أرض إسرائيل". وقد علّقت صحيفة "ماكور ريشون" العبرية بالقول إنّ الكتاب "يستند إلى تطورات حدثت بالفعل، تقود إلى نتيجة مفادها أن حربًا أهلية محتملة قد تندلع خلال العقدين القادمين، وتتسبب في تفكك الدولة العبرية".

وأضافت إن "البروفيسور دافيد باسيغ يدمج في كتاباته المستقبلية بين الشواهد والمعطيات العلمية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والثقافية، ويرى أن هناك قواسم مشتركة تتكرر عبر التاريخ، ومن ثم يمكن الاعتماد على المعطيات الحالية لتوقع ما قد يحدث في المستقبل القريب".

بحسب مقال للكاتب "موراي ميزراشي" في "Jewish Journal" الأمريكية فإنّ الكتاب "يتضمن عرضه التاريخي استعراضًا ليس فقط للتاريخ اليهودي، ولكن لتاريخ العالم أيضًا. من "سرجون" ملك سومر القديمة إلى لينين والبلاشفة، يوزع باسيج هذه الروايات لتجميع فوضى التاريخ البشري التي لا ترحم لمعرفة كيف يمكن للشعب اليهودي أن ينجح في القرن الحادي والعشرين وما بعده". وتابع أنّه "غالبًا ما يتم تذكيرنا بمدى هشاشة النسيج الاجتماعي والديني لشعبنا في القرن الحادي والعشرين". وكتب "باسيغ" وهو أيضًا أستاذ مشارك في جامعة "بار إيلان"، ويرأس برنامج الدراسات العليا في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومختبر الواقع الافتراضي في كلية التربية، ٤ كتب:

- قانون المستقبل: اختبار إسرائيل للمستقبل. صدر عام ٢٠٠٨، وفنّد فيه ١٦ تنبؤ حول إسرائيل على المستوى الاجتماعي، والأمن القومي، والاقتصاد، و"الهوية الوطنية".

- كتاب "٢٠٤٨"، صدر عام ٢٠١٠، ويتطرّق الى الصراعات المحتملة في القرن الحادي والعشرين، والتقنيات التي ستقود هذه المواجهات وكيف ستنعكس في الشرق الأوسط حتى منتصف القرن الحادي والعشرين. ترجم هذا الكتاب الى اللغة التركية تحت عنوان "٢٠٥٠".

- "Forecognito - عقل المستقبل". صدر عام ٢٠١٣، يقترح الكتاب أن العقل في خضم عملية تطورية متسارعة يتم فيها تعزيز مجموعة متنوعة من المهارات المعرفية. ويتضمن تحليلًا للدراسات المتعلقة بطريقة تعزيز مجموعة متنوعة من مهارات الذكاء باستخدام الواقع الافتراضي.

عمل "باسيغ" كذلك على منهجية بحث مستقبلية باسم "Imen-Delphi" وتهدف إلى هيكلة إجراء يمكن من خلاله لمجموعة من الخبراء على اكتشاف المستقبل الأكثر احتمالية على عكس تقنية التنبؤ. تخصص "باسيغ" في دراسة المستقبل بدافع شخصي. اذ شارك في الاجتياح والاحتلال الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، وكان من بين قوات الاحتلال التي تعرّضت للكمائن والعمليات وقد فقد عدد من أصدقائه. فبدأ، منذ ذلك الوقت، بطرح التساؤلات "عما إذا كان مصير إسرائيل القتال باستمرار".